روسيا ومواجهة التحديات الجيوبوليتيكية في فضاءات النمو الجغرافي
منطقة الاركتو-باسفيك انموذجاً

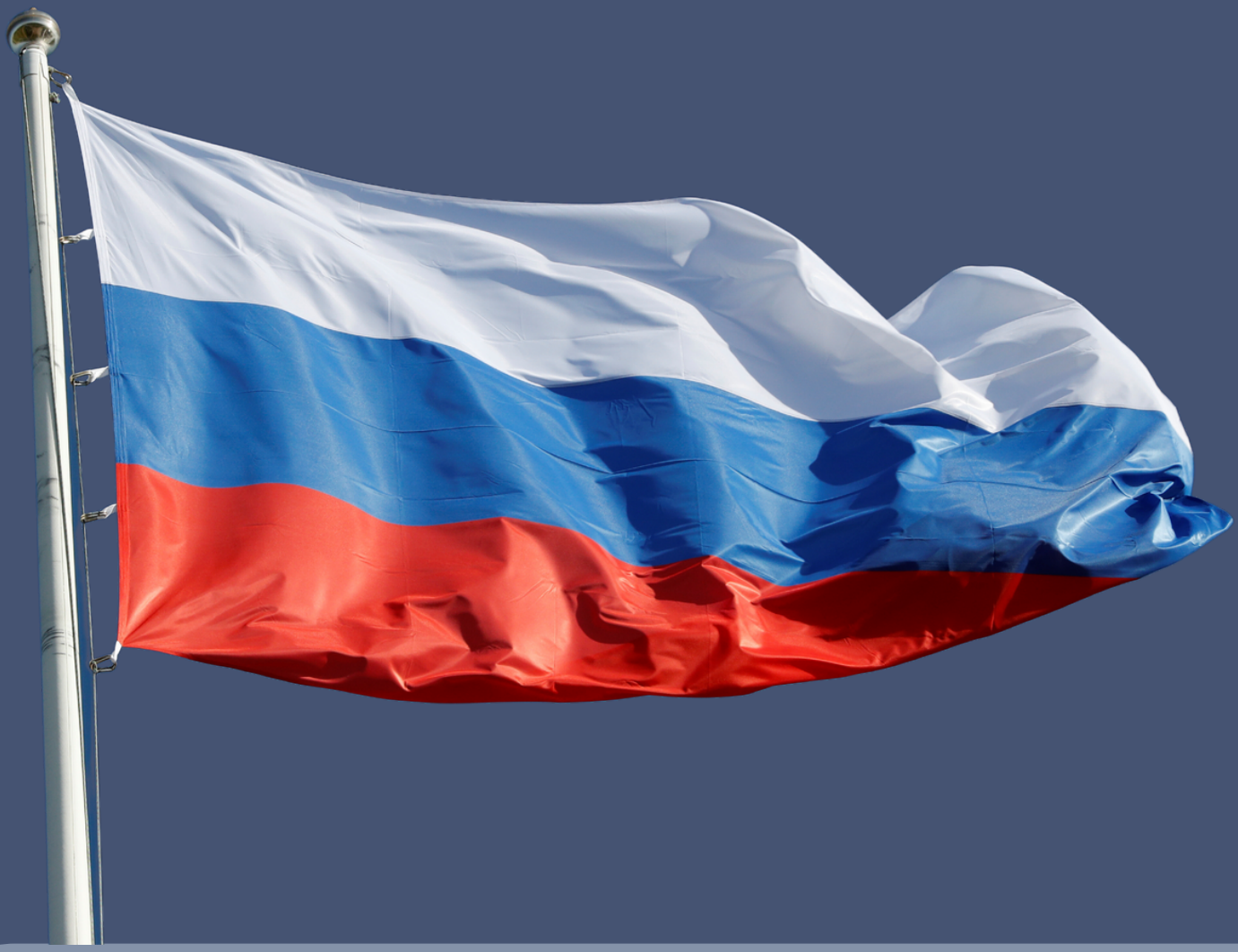

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

بغداد_ عرصات الهندية - مجاور السفارة الصينية

Www.hcrsiraq.net

hcrsiraq@yahoo.cpm

+96478102340002

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

روسيا ومواجهة التحديات الجيوبوليتيكية في فضاءات النمو الجغرافي منطقة الاركتو-باسفيك انموذجاً

الدكتور فراس عباس هاشم
جامعة البصرة / كلية القانون

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

19 آب 2023

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

المقدمة

تشهد البيئة الدولية في الوقت الراهن تطورات جيوبوليتيكية متسارعة من الأحداث السريعة وبمعدلات غير مسبوقة في النطاقات الجغرافية الحيوية، خصوصا في منطقة "الاركتو- باسيفيك" ، ومن المرجح أن تشهد تنافساً دولياً وإقليمياً في ظل حالة الاستقطاب الدولي التي افرزتها الحرب الروسية الأوكرانية، ومن هنا شرعت روسيا بحكم موقعها إلى تعزيز قدراتها وتدعيم نفوذها في المنطقة، بما يضمن لها زخم في الوجود الجيوبوليتيكي في منطقتي القطب الشمالي والمحيط الهادئ بالإضافة إلى الموانئ الاستراتيجية والطرق البحرية الخاصة بالتجارة باعتبارها مجالاً حيويا لها.

وفي السياق ذاته، فإن الممارسات الروسية في داخل المجال الجغرافي "للاركتو-باسيفيك" تحكمها نظرة استراتيجية تؤسس لواقع إقليمي جديد يتيح لها التوسع في مخيلة طموحاتها التي تتجاوز الخريطة الجغرافية التقليدية، متصلة بتعزيز نفوذها في مسرح التفاعلات العالمية وتجعلها ميدانا لاستعادة دوائر حيوية مرتبطة بمخيلتها الجيوبوليتيكية عبر تعزيز حضورها العسكري وبناء قدراتها العسكرية الدفاعية كي تحافظ على وجودها في المنطقة، وبالتالي وجدت روسيا نفسها أمام تحديات استراتيجية تشكلها تنافسية القوى الأخرى في الفضاءات الجغرافية التي تقصدها.

أولاً: ديناميكيات التحول في مكانة الفضاءات المتخيلة في جغرافية التنافس

بدءاً من العمليات الصعبة جغرافيا وجيوبوليتيكيا، عملية التحديد الدقيق لامتداد ومجال مناطق معينة من الخريطة العالمية، خصوصا إذا كانت تلك المناطق تصنف ضمن ما يعرف جغرافيا بـــ "الفضاءات المتخيلة"(Imagined Spaces) أو الخرائط الذهنية(Mentl Maps)، فمن الناحية العملية يمكن فهم الخريطة الجغرافية للعالم بثلاث طرق مختلفة :([1])

([1]) عبد القادر دندن ، صراع القوى الكبرى في الهندوباسيفيك إعادة تخيل الخريطة الاستراتيجية لآسيا ، (قطر : مركز الجزيرة للدراسات ، 2023)، ص 17.

الأولى : تعطي معنى للعالم عبر معالمه الجغرافية، مثلاً الأراضي، والبحار، والهضاب، وشبه الجزر، والبحار، والمحيطات.
الثانية : يتم فيها إدراك العالم بحسب حدوده السياسية من قارات، ودول، وجزر، وبحار إقليمية، وجرف قارية، ومناطق اقتصادية حصرية.
الثالثة : يتم فيها إدراك وفهم الخريطة عبر تخيل فضاء يتعدى المذكورين أعلاه، وبتعبير ابسط خريطة ذهنية مقتطعة من الفضاء الجغرافي لتكون بمثابة فضاء تخيلي(Imaginative Space).

ومن هنا تتضح العلاقة بين الجغرافيا وتشكيل الفضاءات المتخيلة ذات الطبيعة السياسيةوالاستراتيجية، حيث إن الصلة ثابتة بأي حال بين البنى والمجالات الجيوبوليتيكية و الجيواستراتيجية والفضاءات الجغرافية، فهي تتطور بمرور الزمن بالموازنة مع المتغير في الاستراتيجية الجيوبوليتيكية لدى الفواعل المعنية، وأيضاً مع التحولات في توزيع القوة اقليميا وعالميا ([1])، وكما يقول (جيراد تووال) في كتابه الموسوم : (الجيوبوليتيك النقدية : سياسة كتابة الفضاء العالمي)(Geopolitics: The Politics Of Writing Global Space Critical) "تتعلق الجغرافيا بالقوة ورغم أنه غالبا ما يفترض أنها بريئة، فإن جغرافية العالم ليست من نتاج الطبيعة، بل هي نتاج تاريخ من الصراعات بين القوى المتنافسة حول القوة، لتنظيم واحتلال وإدارة فضاء جغرافي" ([2])، لذلك تتجه المناطق والأقاليم حالياً إلى أن تكون أقل ثباتاً وسكوناً، فالجغرافية أصبحت بالأساس أكثر تصورية(More Conceptually) (أي أنها تخضع لمنطلق التخيل والتصميم من طرف خبراء وصناع القرار، أكثر من ركونها لمنطق الطبيعة والتضاريس) فالجيوبوليتيك التقليدي (الموقع كتموضع فيزيائي في المنطقة) بتقاطع مع الجيوبوليتيك النقدي
(الموقع كأهداف ادراكية ومخاوف وتطلعات)([3]).

ويتصل ذلك بمفهوم "الجغرافيا المتداخلة" Geography (Overlapping) والذي يتأسس على تصاعد الاتصال والتشبيك، بين الأقاليم المتقاربة بحيث تنشأ "أقاليم وسيطة"، مثل أوراسيا (Eurasia) و"الإندو-باسيفيك" (Indo-Pacific) أو " الاركتو-باسيفيك"(Arctic-Pacific) لتحقيق غايات اقتصادية،

([1]) المصدر نفسه، ص 18.
([2]) المصدر نفسه، ص 18.
([3]) عبد القادر دندن ، مصدر سابق ، ص 18.

مثل الانتقال السريع للسلع والخدمات والبشر وتحفيز التنمية الاقتصادية أو غايات عسكرية مثل احتواء التهديدات العسكرية المتوقعة([1]).بمعنى تظل مسألة تخيل الفضاءات الجغرافية تتأثر بالتغيرات العميقة لأنماط التفاعلات الدولية، التي تعيد انتاج رسم خرائط التنافس الجيوبوليتيكي بمكوناتها المختلفة، عبر استحداث مجالات تنافس جغرافية جديدة، يمكن ربطها بالخرائط الذهنية لمدركات الفواعل في النظام الدولي في تحقيق أهدافها في ممارسات النفوذ ومواجهة مؤشرات الغموض في البيئة الدولية.

وعلى هذا النحو أصبح من الواضح أن التفاعلات الدولية يحكم سلوكها منطق الصراع على النطاقات الجيوبوليتيكية الحيوية وإعادة التموضع الجغرافي إقليمياً أو دولياً في الوقت الراهن، وأن أدوار وأوزان القوى الدولية في الانخراط في هذه الصراعات تجاه المجالات الجغرافية (Geographic space)، أو حتى حلها، لم تعد كما كان في السابق، إذ يختلف الوضع الدولي الآن كلياً عن زمن الحرب الباردة عندما كانت هناك قوتان دوليتان يمكن التحرك بينهما واللعب على تناقضاتهما، ولم تعد هناك حرب باردة تفرض على القوى الدولية الانخراط في الصراعات الإقليمية بشكل يمكنها من "تحييد" القوى الدولية الأخرى([2]).

وتكيفيا مع مدخلات التحولات في الساحة الدولية خصوصا بعد الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها الجيوبوليتيكية التي أفضت إلى قراءة المكانة التي تميزت بها نطاقات جغرافية عدة عبر تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة، وبمعنى آخر لا يمكن فهم وتفسير سير العلاقات الدولية دون اللجوء إلى النواحي الجغرافية التي تقوم من أجلها الدول تبحث من خلالها على تعزيز مجالاتها الحيوية([3])، لمناطق أصبحت تعرف فيما بعد بالخرائط الذهنية كما هو عليه الحال مثل منطقة "الشرق الأوسط", أو "آسيا الباسيفيك" أو "آسيا المحيط الهادئ"، أو "الاندو-باسيفيك"، أو "الأركتو- باسيفيك" الذي يربط بين المحيط الهادئ والمحيط المتجمد الشمالي ([4]). وبهذا المفهوم تشغل منطقة "الأركتو- باسيفيك" المعتمدة في الدراسة المساحة الواصلة بين المحيط المتجمد الشمالي والمحيط

([1]) فراس عباس هاشم، جنان يوسف، "الولايات المتحدة وإعادة تشكيل البيئة الاستراتيجية في الفضاءات الجيوسياسية العالمية (منطقة الإندو-باسيفيك انموذجا)"، ابحاث ودراسات ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ص 4، متاح على الرابط التالي : https://www.hcrsiraq.net/2314/2022/07/02

([2]) المصدر نفسه، ص 4.

([3]) المصدر نفسه ، ص 5.

([4]) عبد القادر دندن ، مصدر سابق ، ص 6.

الهادئ المتصلة من بحر تشوكشي في المحيط المتجمد الشمالي وتمتد من مضيق بيرينغ الذي يفصل بين قارة آسيا وقارة أمريكا الشمالية، ويشكل حدوده الجنوبية، ويربطه ببحر بيرينغ والمحيط الهادئ في أقصى الشرق الروسي إلى الجنوب الشرقي، ويمثل مضيق(*) بيرينغ (انظر الخارطة رقم (1))البوابة إلى طريق بحر الشمال في شمال المحيط الهادئ([1]).

وهكذا تحتوي المنطقة على 26% من احتياطي النفط والغاز غير المكتشف في العالم في القطب الشمالي ، ويُقدَّر بنحو 90 مليار برميل نفط، و50 تريليون م3 غازاً طبيعياً، ونحو 30 تريليون دولار قيمة المعادن النادرة بها. وسرعة ذوبان الجليد سيعزِز الفرص لاستخراج هذه الموارد وتطوير المنطقة اقتصادياً؛ حيث ترجِّح الدراسات البيئية أنه من المحتمل بحلول عام (2030) سيذوب الجليد بالكامل خلال فصل الصيف نتيجة ارتفاع درجات الحرارة بالقطب
الشمالي؛ ما سيوجِد مخزوناً كبيراً من المياه العذبة([2]).

من جانب آخر، انطلاقا من متابعة التطورات الجيوبوليتيكية في البيئة العالمية، حيث سمح تغير المناخ التحول نحو مجالات جديدة للمنافسة بين الدول الكبرى ومنها روسيا وبرزت في هذه المجالات الجديدة منطقة القطب الشمالي كونها منطقة مصالح للعدي من القوى الدولية والإقليمية ، والتي تحتوي على موارد طبيعية غير مستغلة، وقد زاد ذوبان الجليد إلى تطوير حدة التنافس الدولي على استخراج موارد القطب الشمالي، وهو ما دفع بالدول الكبرى، فضلاً عن الإقليمية إلى تطوير استراتيجياتها ووجودها العسكري فيه ما يؤشر إلى احتمالات المواجهة العسكرية في حال فشل إدارة التنافس بين تلك القوى الطامحة، فيظل مساعيها إلى زيادة قدراتها العسكرية، وبهذا فإن القطب الشمالي يعد مسرحاً للتنافس الدولي،

)* (يعرف المضيق من الناحية الجغرافية بأنه: "بمثابة ممرات طبيعية تصل بين بحرين ". بينا يعرف البعض المضيق بأنه:" كل ممرات بحرية محصورة بين جزءين من الارض مهما كانت التسميات المستعملة مضايق، ممرات ، قنوات مائية". أما على الصعيد القانوني عرفت محكمة العدل الدولية المضيق بأنه :" الممر المائي الذي يصل بين جزءين من اعالي البحار ويستخدم لأغراض الملاحة الدولية". نقلا عن : رحيمة الفقى ، "مستقبل التنافس على الممرات الملاحية الدولية"، ملحق تحولات استراتيجية، مجلة السياسية الدولية، العدد(225)، (2021)، ص 6.

([1]) Mathieu Boulègue ,The militarization of Russian polar politics, Institute of International Affairs, 6 JUNE 2022, https://www.chathamhouse.org/2022/06/militarization-russian-polar-politics/04-pacific-arctic-bering-strait-and-northeast-asia

([2]) منى سليمان، "معضلة العسكرة: لماذا تصاعد التنافس الدولي في منطقة القطب الشمالي"، موقع إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية، 17 /6/ 2022، شوهد في 5/8/2023، في: https://www.interregional.com

([3]) منير الحمش، "التطورات الدولية وأثرها في التنمية العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد (525)،(2022)، ص 16.

كما يعد مؤشراً إلى أن تغير المناخ يمكن أن يؤدي في إعادة تكوين الجغرافية السياسية ([1]).

خارطة (1)

موقع مضيق بيرينغ الحيوي

وإزاء ذلك يُلاحَظ تحوُّل منطقة "الاركتو –باسيفيك" في الوقت الحالي إلى ساحة تنافس بين القوى الدولية ليس فقط من الناحية الاقتصادية، ولكن أيضاً من وجهة نظر عسكرية". ولذلك ركزت روسيا مساعيها في الاستثمار في قدراتها البحرية لتامين مجالاتها الحيوية في المنطقة وتعزيز نفوذها في المناطق المتنازع عليها، بالإضافة الى لتعزيز قدراتها التنافسية في التجارة البحرية، وتطوير فعالية نشاطاتها الاقتصادية في طرق الممرات البحرية في المنطقة التي تضعها على تماس مع موانئجنوب شرق آسيا(سنغافورة) وموانئ شرق آسيا(الصين)، وذلك لأجل التغلب على العزلة الاقتصادية وتعزيز البنية التحتية للشرق الأقصى الروسي، وكذلك تطوير العلاقات الاقتصادية مع عدد من الدول المحصورة في نطاق هذه المنطقة، كمجالات ذات أولوية في الاستراتيجية الروسية في إعادة تشكيل سياستها البحرية تجاه المنطقة. بالإضافة إلى ذلك ضمان الوجود البحري للبحرية الروسية كقوة بحرية مؤثرة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، مما سيمكن روسيا من تعزيز قدراتها الدفاعية ([1]).

([1]) "الإبحار في مياه مُضطربة: العقيدة البحرية الروسية الجديدة وأبعادها الاستراتيجية"، مركز الإمارات للسياسات ، 31 /8/ 2022، شوهد في 5/8/2023، في: https://epcenter.ae/3R72IC

([1]) منير الحمش، "التطورات الدولية وأثرها في التنمية العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد (525)،(2022)، ص 16.

ثانيا: روسيا واتجاهات ترسيم مجالات نفوذها الجيوبوليتيكية ونطاقاتها

حرياً بنا القول مع تفكك الاتحاد السوفيتي السابق تدهور وضع البنية التحتية في منطقة القطب الشمالي والمحيط الهادئ بشكل كبير وتحول تركيز روسيا بعيداً عن هذه الفضاءات الحيوية سواء بسبب ارتفاع تكلفة الحفاظ على نفوذها هناك، أو بالأساس لغياب رؤية للقيادة السياسية الروسية والتي افتقدت إلى وجود أساس استراتيجي في المنطقة، حيث كان بؤرة التركيز متوجهة نحو الغرب، إلى أن جاء الرئيس (فلاديمير بوتين) منذ عام (2000) وبذلك توفرت رؤية استراتيجية للمنطقة خاصة مع المتغيرات المناخية وتزايد قوة الاقتصادات الآسيوية من جهة ، وتصاعد تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية واتساع المنافسة الجيوبوليتيكية تجاه الأقاليم الحيوية من جهة أخرى ([1]).

ولهذا يمكننا القول أن الاستراتيجية تسعى لإحداث تأثيرات في البيئة ،أي العمل لتحقيق نتائج مرغوب فيها، واستبعاد النتائج غير المرغوب فيها، وإعادة النظر في مختلف مخرجاتها لاستيعابها معرفيا، بالنسبة للدولة، تعد البيئة الاستراتيجية الحقل الذي تتفاعل فيه القيادة من منطلق ذاتي مع دول وأطراف أخرى لخدمة مصالحها، وتتألف هذه البيئة من سياق داخلي وآخر خارجي، وظروف، وعلاقات، وتوجهات، وقضايا، وتهديدات، وفرص، وتفاعلات، ونتائج تؤثر في نجاح الدولة في علاقاتها مع العالم المادي ومع الدول والأطراف الأخرى، كما تضم عاملي المصادفة والمستجدات المستقبلية المحتملة للتعامل مع البيئة الدولية ([2]).

ومن هنا يؤكد عدد كبير من المحللين الروس الأهمية الكبيرة للقطب الشمالي، انطلاقاً من رؤية القيادة السياسية عامة، وبشكل خاص الرئيس الروسي الحالي (بوتين) حول تعزيز دور روسيا في بمجالاته الحيوية، وفي الوقت نفسه يرى الاكاديميين الروس ومن بينهم (كريستيان أتلانتد) أن الاستراتيجية الروسية في المنطقة كانت تدخل في نطاق الأمن القومي الروسي، أما الأن فهي تنطلق بالأساس مع المصالح الاقتصادية لروسيا وللشركات النفطية،

([1]) انجي مهدي، "التنافس في القطب الشمالي : دراسة حول الاستراتيجية الروسية في المنطقة"، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، المجلد (24) ، العدد (2)،(2023)، ص 180.

([2]) فراس عباس هاشم ، جنان يوسف ، مصدر سابق ، ص

خاصة عندما تم التقدم بطلب لاستعادة (52 الف كم2) من المياه الإقليمية في بحر أوخستك (أنظر الخارطة رقم (2)) في غرب المحيط الهادئ بين شبه جزيرتي كوريل وكامشاتكا ([1]).وبناء على هذه المسوغات تسعى روسيا إلى توظيف التحولات في منطقتي القطب الشمالي والمحيط الهادئ بشكل خاص، نحو طرح أفكار جديدة تمثل تحولا جيوبوليتيكياً، لإعادة تنظيم نقاط الارتكاز الجغرافية على صعيد مخرجات تطورات وقائع الأحداث في المنطقة، وتترجم في مجال تعظيم مصالحها القومية.

خارطة(2)
موقع بحر أوخستك

وارتباطاً بما سبق، يمكن القول إن أبرز المتغيرات التي ساهمت في صياغة روسيا لاستراتيجيتها الجديدة تجاه منطقة "الاركتو-باسفيك" والموسومة بـــ "العقيدة البحرية" الجديدة لروسيا في الفترة بين(2022 و2030). حيث وضعت الوثيقة الملامح الاساسية للاستراتيجية الروسية في هذا المجال، والأهداف الاستراتيجية التي تسعى روسيا إلى تحقيقها خلال الفترة المقبلة وكالآتي: ([1])

. الإبحار في مياه مُضطربة: العقيدة البحرية الروسية الجديدة وأبعادها الاستراتيجية" ، مصدر سابق" ([1])
([1]) انجي مهدي ، مصدر سابق ، ص 181.

أولاً: تأثيرات التدخل الروسي في سوريا، وتحوُّل البحر المتوسط إلى نقطة انطلاق أساسية لحركة الأساطيل الروسية في حوض المتوسط والبحر الأحمر. ثانياً: توقيع اتفاق "أوكوس" AUKUS) (في 15 ايلول / سبتمبر عام (2021)، ورأت فيه (موسكو) و(بيجين) تطوراً مقلقاً يفتح مسار تزويد أستراليا بقدرات نووية، ويعزز وضع المحور الثلاثي (بريطانيا، وأستراليا، والولايات المتحدة) في مواجهة الطموحات البحرية لروسيا والصين في المنطقة . ثالثاً :احتدام حدة المنافسة الجيوبوليتيكية بين القوى الإقليمية والدولية في منطقة "الاركتو- باسيفيك" عامة، والقطب الشمالي على نحو الخصوص. رابعاً: التطورات التي جرت خلال الفترة الراهنة لجهة توسيع المواجهة بين روسيا وحلف شمال الأطلسي في البحر الأسود وبحر البلطيق، فضلاً عن تداعيات الحرب الأوكرانية التي وسعت من نطاق المواجهة الروسية الغربية.

بالمقابل، منحت العقيدة الروسية الجديدة أولوية لتكثيف الأنشطة البحرية في القطب الشماليوالمحيط الهادئ عبر تعزيز انشطتها البحرية في(أرخبيل سفالبارد أو أرخبيل سبيتسبرغن (أنظر الخارطة رقم (3)، وفرانز جوزيف لاند أو لاند فرانسيس جوزيف، ونوفايا زيمليا، وجزيرة رانجيل)، وهي المناطق التي تضمن لروسيا سيطرة في القطب الشمالي(*) الذي يشهد منافسة متزايدة مع عدد من البلدان الغربية([1]).واتساقاً مع ما تقدم، عكست العقيدة الجديدة تبدلاً في أولويات روسيا العسكرية واتساع أهدافها لتشمل مناطق جديدة ومنها تدخل ضمن مجالها البحري الاستراتيجي، فضلاً عن التحديات الجديدة التي اضحت تواجه (موسكو) في ظل رؤيتها حول الانتقال من النظام العالمي الأحادي القطبية إلى النظام المتعدد الأقطاب والانتقال للقوة العالمية من الغرب إلى الشرق([2]).

([1]) "الإبحار في مياه مُضطربة: العقيدة البحرية الروسية الجديدة وأبعادها الاستراتيجية" ، مصدر سابق .

(*) القطب الشمالي هو أعلى نقطة على الكرة الأرضيّة، على محور دورانها ويقع في المحيط المتجمّد الشماليّ. تستقبل منطقة القطب الشماليّ أقلّ ما يمكن من أشعّة الشمس، فهي تأتي في المرتبة الثانية من بين المناطق الأكثر برودة في الكرة الأرضية، تغطّيها طبقة سميكة من الثلج على مدار السنة. قرب هذه المنطقة يقع القطب المغناطيسي الشماليّ للكرة الأرضيّة حيث تتّجه إبرة البوصلة إلى هذه المنطقة والاتجاه. بحكم موقعه القطب الشمالي يتمتّع بخصائص تميّزه عن باقي الكرة الأرضيّة، وقد زادت أهميّته مؤخرًا بسبب التغيّرات المناخيّة والبيئيّة. ناجي بوزيّان،"استراتيجيّة الصراع على القطب الشماليّ"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد (98) ،(2016)، ص 47.

[2] احمد سيد حسين ، "القدرات البحرية الروسية ومآلات التنافس والهيمنة" ، ملحق تحولات استراتيجية ، مجلة السياسية الدولية ، العدد (230)،(2022)، ص 19.

خارطة (3)
موقع أرخبيل سفالبارد

كما نصت الاستراتيجية الروسية الجديدة على "زيادة القدرة القتالية وتطوير نظام التمركز للأسطول الشمالي وقوات ووسائل جهاز الأمن الاتحادي وقوات ووسائل الحرس الوطني". وحددت مهاماً أساسية أمام القوات البحرية تقوم على إنشاء "نقاط لوجستية "(قواعد بحرية) للبحرية الروسية في دول منطقة آسيا والمحيط الهادئ من أجل تهيئة الظروف للانتشار والتنقل والإمدادات بين الأساطيل التابعة للقوات البحرية. كما أكدت الوثيقة على تهيئة الظروف لوجود بحري في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، مما سيمكن من ممارسة السيطرة على سلامة تشغيل
اتصالات النقل البحري في هذه المنطقة ([1]).

فضلاً عن ذلك، يرى (الكساندر جولتس-Alexander Golts) الخبير العسكري ونائب رئيس تحرير دورية "يزهيندنيفني زهورنال"، أنّ المنطقة القطبيّة من وجهة نظر "بوتين" تبدو مثل معجزة ومكان ينطلق منه ازدهار الأجيال الروسية المستقبليّة. وأضاف، يعتقد (بوتين) أنه إذا حصلت روسيا على المنطقة، ستسعى دول أخرى إلى السيطرة عليها،

([1]) "الإبحار في مياه مُضطربة: العقيدة البحرية الروسية الجديدة وأبعادها الاستراتيجية" ، مصدر سابق .

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

لذا يجب الدفاع عنها. يرى (بوتين) :"أن منطقة القطب الشمالي لم تكن بالنسبة إلى روسيا، منطقة مصالح اقتصادية كبيرة فحسب، بل هي تُعتبر جزءًا مهماً من أجزاء القدرة الدفاعيّة الوطنيّة، وأنّ روسيا لن تتخلّى عن القطب الشماليّ، بل ستقوم بتنميته أكثر"، وهو ما يعكس اقتناع روسيا بأن هيمنتها على القطب الشمالي ستعزز مكانتها الدولية ([1]). ومن هنا يبدو أن الرؤية الروسية تجاه منطقة "الاركتو-باسيفيك" ترتكز في واقع الحال بحالة الانبعاث الروسي التي تتخذ صورة متأثرة بالدوافع الجيوبوليتيكية العابرة للجغرافية في إطار تحركاتها الخارجية، تجاه الدور الذي يمنحها دينامية محورية في النظام الدولي.

ثالثا: روسيا ومواجهة التحديات الفاعلة للتنافس الجيوبوليتيكي

تشير العديد من الدراسات الى تزايد التوترات الجيوبوليتيكية في منطقة "الاركتو-باسيفيك" بسبب اتساع الصراعات الدولية للسيطرة على الممرات الحيوية، بسبب تزايد اهتمام القوى الكبرى بمنطقة القطب الشمالي وهو ما سيمثل تحدياً استراتيجياً لروسيا في ظل طموحاتها الجيوبوليتيكية من أجل توسيع دورها في المنطقة ([2]).ولذلك دفع البعض الى أن يصف الادعاءات المتباينة بين القوى المتنافسة حولها بالحرب الباردة في المنطقة وبدأ كل من روسيا من جانب، وحلف الاطلسي والولايات المتحدة من جانب أخر في اتخاذ اجراءات ذات طابع صراعي([3]).

جدير بالإشارة في هذا الصدد أن التنافس حول المنطقة يشمل بالإضافة إلى روسيا والولايات المتحدة كلاً من (كندا، والدنمارك، وفلندا، وايسلندا، والنرويج، والسويد)، وهي الدول المتشاطئة للمنطقة فضلا عن الصين والتي وان كانت لا تملك أراضي مجاورة للمنطقة فإن مساعيها لفتح طرق لتجارتها حول العالم والتي تمثل مبادرة الحزام والطريق(أنظر الخارطة رقم (4)) أحد أهم ملامحها، تجل من المنطقة واحدة من المناطق التي تسعى إلى بسط نفوذها فيها ([4]).

([1]) ناجي بوزيّان، مصدر سابق ، ص58.

([2]) ايمان فخري، "فرص وتحديات الاستخدام الملاحي للممرات القطبية"، ملحق تحولات استراتيجية، مجلة السياسة الدولية، العدد (225)،(2021)،ص 25.

([3]) محمد شوقي عبد العال ، "غلبة السياسة ... الأفق القانوني لإدارة التنافس الدولي على القطب الشمالي" ، ملحق تحولات استراتيجية ، مجلة السياسة الدولية، العدد (215)،(2019)،ص7.

([4]) المصدر نفسه ، ص 7.

ولا بد من الإشارة هنا على الرغم من ذهاب الكثير من التحليلات الاستراتيجية إلى أن تداخل المصالح الروسية الصينية في المنطقة، قد يؤدي الى تقويض التعاون بينهما في مجالات التنويع الاقتصادي والتحالفات وعلى الخصوص في مجال الأمن والدفاع المشترك، إلا أن الأولويات الاستراتيجية المتزايدة في المنطقة لكليهما تشكل حافز لمزيد من التعاون في مواجهة التهديدات الرئيسية التي تشكلها محاولة الولايات المتحدة بتوسيع التحالفات الإقليمية بوجه روسيا والصين .

وفي خضم الأحداث الدولية خصوصا مع اتساع جبهة المواجهات مع روسيا في أعقاب الحرب الأوكرانية، تبرز أهمية الاستراتيجية الأمريكية للتوازن فيما وراء البحار (Offshore Balancing)، حيث تقوم الولايات المتحدة في هذه الآونة بإعادة فتح قواعد قديمة في بلدان القطب الشمالي وخصوصا أيسلندا التي تعتبر وتر أخيل بالنسبة للاستراتيجية الأمنية لحلف الشمال الاطلسي (للناتو) في القطب الشمالي والتي تعمق من أعبائها وتبعاتها الادعاءات
الروسية بحقوق تاريخية في أرخبيل سفالبارد التي تحيط بها روسيا من كل الجهات([1]).

مما سبق، يتضحأنه مع تجدد الصراع في منطقة الاركتو-باسيفيك والتي تعتبر حيوية بالنسبة للمصالح القومية الأمريكية في هذه الآونة، ستقوم الولايات المتحدة بخطة إعادة انتشار لبعض القوات الاستراتيجية في مجالات التنافس الجيوبولتيكية في العالم، وسيتم في هذه الحالة سحب قوات من المناطق الأدنى أولوية لصالح القطب الشمالي والمحيط الهادئ وغرب وجنوب الباسيفيك وشرق أوروبا ([2]).

([1]) أنس القصاص،" تصاعد الأزمة الجيوسياسية في القطب الشمالي وآثارها على منظومة الأمن الدولي"، مركز ستراتيجيكس ، 21/8/2022،شوهد في 7/8/2023، في: https://strategiecs.com/ar/analyses

([2]) أنس القصاص، مصدر سابق .

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com

خارطة(4)
مسارات طريق الحرير القطبي للصين

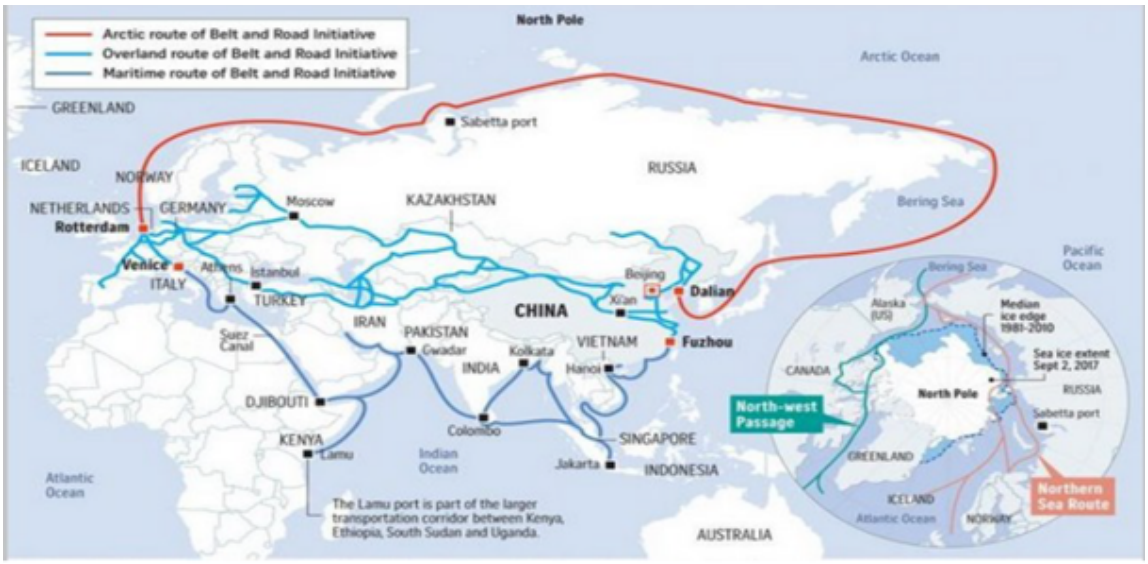

ومن ثم فإن الأبعاد الجيوبوليتيكية لإعادة التموضع الاستراتيجي(لموسكو) في هذه المنطقة، وخصوصا في بحر بارنتس سوف يمكنها من فرض مصالحها ونفوذها في المنطقة بسبب تموضع الأسطول الشمالي للبحرية الروسية في موقع أقرب للأرخبيل حيث تقع مقر قيادة الأسطول في قاعدة بوليارني المطلة على خليج مورمانسك (أنظر الخارطة رقم (5)) في بحر بارنتس، وهو أقوى أسطول بحري تمتلكه موسكو في الوقت الراهن. وبالتالي تنعكس على حالة التوازن في المنطقة، في ظل وجوداً ضعيفاً بالنسبة للقوات البحرية الأمريكية والأخرى التابعة لحلف شمال الاطلسي التي تتواجد بشكل أفضل في بحر النرويج من هذه الزاوية سوف تزيد من وقع الأزمة على حلف الناتو مع تصاعد فرص الصراع بين روسيا من جهة وحلف الناتو والولايات المتحدة من جهه أخرى ([1]).لذلك تدرك روسيا مخاطر إقامة قواعد عسكرية بجوارها الجغرافي في ظل الطبيعة التنافسية في المنطقة، لا سيما وأنها تتزامن مع صياغة الولايات المتحدة استراتيجيتها تجاه فضاء القطب الشمالي وبالتالي تؤشر تلك المعطيات إلى إرساء قواعد جديدة، قد تؤدي إلى احتمالات التصعيد في محيطها الجغرافي.

([1]) أنس القصاص، مصدر سابق .

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

خارطة (5)
موقع خليج مورمانسك

ومن جانب آخر أشار موقع (Global Fire Power) المتخصص في رصد القدرات العسكرية للدول إلى احتلال الولايات المتحدة المرتبة الأولى عالميا بينما جاءت روسيا في المرتبة الثانية ضمن قائمة أقوى جيوش العالم لعام 2022،وبالتالي مع زيادة القدرات العسكرية للقوى المنافسة لروسيا في المنطقة، فإن الأعباء الاستراتيجية سوف تعيق فرص تحقيق نفوذها على المنطقة، في الوقت الذي تفوقت فيه القوات البحرية الروسية، التي جاءت في المركز الثاني عالمياً، على نظيرتها الأمريكية، التي احتلت المركز الثالث ضمن التصنيف الذي تصدرته الصين، ووفقاً للموقع نفسه فإن الأسطول الروسي يتكون من 605 وحدات بحرية من بينها حاملة طائرات واحدة و15 مدمرة و11 فرقاطة و86 طرادة و 70 غواصة و 59 سفينة دورية و49 كاسحة ألغام بحرية. ([1]).وبالتالي يتطلب ذلك من روسيا ضمن الوضع الجديد بإيجاد معادلات جديدة من التوازن في جغرافية المواجهة لتدارك بطء تعزيز قدراتها الردعية في فضاءات
التهديد والمخاطر الجديدة في المنطقة.

([1]) احمد سيد حسين، مصدر سابق، ص 16.

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: hcrsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.hcrsiraq.net

الخاتمة

وفي ضوء ما تقدم يمكننا القول تأتي التحركات الروسية في منطقة الاركتو-باسيفيك في إطار مساعيها الرامية إلى تعزيز تواجدها في المنطقة والإفادة من أهميتها الجيواقتصادية، خصوصا مع اتساع رقعة المواجهة الجيوبوليتيكية بين روسيا والغرب بسبب تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، ولذلك نجد روسيا تتبع سياسة أكثر فاعلية تجاه فضاءات اهتمامها، على نحو يراعي توسيع مسارات تحركاتها في البيئة الدولية، وفي الوقت نفسه تنتج تأثيراتها لمواجهة النفوذ الأمريكي وسد الفراغ الاستراتيجي الذي خلفه تراجع دورها العالمي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وهو ما يعني أن المنافسة ستفرض على روسيا مزيد من التحديات على مستوى مجالات تحركها الخارجي، لا سيما تلك التي تضعف من قدراتها على إدارة التنافس مع القوى الأخرى في فضاءاتها الحيوية.

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: horsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.horsiraq.net

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية

-عبد القادر دندن ، صراع القوى الكبرى في الهندوباسيفيك إعادة تخيل الخريطة الاستراتيجية لآسيا ،(قطر : مركز الجزيرةللدراسات ، 2023).

ثانياً: المجلات والدوريات

-احمد سيد حسين ، "القدرات البحرية الروسية ومآلات التنافس والهيمنة" ، ملحق تحولات استراتيجية ، مجلة السياسية الدولية ، العدد (230)،(2022).
-انجي مهدي، "التنافس في القطب الشمالي : دراسة حول الاستراتيجية الروسية في المنطقة"، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، المجلد (24) ، العدد (2)،(2023).
-ايمان فخري، "فرص وتحديات الاستخدام الملاحي للمرات القطبية"، ملحق تحولات استراتيجية، مجلة السياسة الدولية، العدد (225)،(2021).
-رحيمة الفقى ، "مستقبل التنافس على الممرات الملاحية الدولية"، ملحق تحولات استراتيجية، مجلة السياسية الدولية، العدد(225)، (2021).
-محمد شوقي عبد العال ، "غلبة السياسة ... الأفق القانوني لإدارة التنافس الدولي على القطب الشمالي" ، ملحق تحولات استراتيجية ، مجلة السياسة الدولية، العدد (215)،(2019).
-منير الحمش، "التطورات الدولية وأثرها في التنمية العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد (525)،(2022).
-ناجي بوزيّان،"استراتيجيّة الصراع على القطب الشماليّ"، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد (98) ،(2016).

ثالثا: المواقع الإليكترونية

-فراس عباس هاشم، جنان يوسف، "الولايات المتحدة وإعادة تشكيل البيئة الاستراتيجية في الفضاءات الجيوسياسية العالمية (منطقة الإندو-باسيفيك انموذجا)"، ابحاث ودراسات ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية،متاح على الرابط التالي :https://www.hcrsiraq.net/2314/2022/07/02
-منى سليمان، "معضلة العسكرة: لماذا تصاعد التنافس الدولي في منطقة القطب الشمالي"، موقع إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية، 17 /6/ 2022، شوهد في 5/8/2023، في: https://www.interregional.com

-"الإبحار في مياه مُضطربة: العقيدة البحرية الروسية الجديدة وأبعادها الاستراتيجية"، مركز الإمارات للسياسات ، 31 /8/ 2022، شوهد في 5/8/2023، في: https://epcenter.ae/3R72IC
-أنس القصاص،" تصاعد الأزمة الجيوسياسية في القطب الشمالي وآثارها على منظومة الأمن الدولي"، مركز ستراتيجيكس ، 21/8/2022،شوهد في 7/8/2023، في: https://strategiecs.com/ar/analyses

رابعاً : المصادر الأجنبية

Mathieu Boulègue ,The militarization of Russian polar politics, Institute-of International Affairs, 6 JUNE 2022, https://www.chathamhouse.org/2022/06/militarization-russian-polar-politics/04-pacific-arctic-bering-strait-and-northeast-asia

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

2405

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية